الجنس اللطيف

السنة الاولى — العدد الثامن — فبراير سنة ١٩٠٩

التربية المنزلية

يقول المثل العامي « ربّ ابنك واحسن ادبه » وقد رأيت ان افتتح المقال بهذا المثل لما فيه من الحكمة والدراية والاختبار لقوم رزقهم الله اولاداً وأئتمنهم عليهم ليكبروا في ظل عنايتهم حتى اذا جاء اليوم الذي يحتاج فيه الوطن لرجاله يردون تلك الامانة الصغيرة مكبرة مضاعفة . ولكنك بدلاً من ذلك تراهم يقومون بالامر على عكس ما يجب فاذا طالبهم الوطن بما أوتمنوا عليه اتحفوه بعقول الصبية الصغار في اجسام الرجال الكبار وقالوا هؤلاء ايها الوطن ابناؤك . وما ذلك الا لجهلهم مبادىء التربية الحقيقية واستخفافهم بامرها او جهلهم باصولها وفروعها

انني لا أعد مبالغة اذا قلت ان التربية تبدأ مع المهد وان الرجل لا يكون رجلاً حقيقياً والمرأة لا تكون امرأة تؤتمن على المنزل والاولاد الا اذا احسنت تربيتهما ونُظر في امرها منذ ساعة الولادة . فمنذ هذه الساعة يبدأ مع الطفل فعل التربية العظيمة . تبدأ الام معه بارضاعه في اوقات معينة . تبحث عن علة بكائه فتزيلها بحكمتها ودرايتها . تجعله ساكتاً هادئاً ينام في الليل ويستيقظ في النهار . تعوده على الطاعة والانقياد

لرغائبها وهكذا الى ان ينمو ويشب على ما عودته عليه امه من الخصال الحميدة التي ارضعتها اياه مع اللبن فيصبح مثالاً حسناً يبرهن على علو مكانة والديه وتقديرهما حق التربية قدرها

كثير من الوالدين يعتقدون انه من المستحيل ان تبدأ التربية مع الطفل منذ حداثته فيتركونه وشأنه يفعل كل ما يمر بخاطره الضعيف وكلما اتى امراً شائناً ينسبونه لصغر سنه ويقولون «لما يكبر نربيه» فهذا هو الخطأ العظيم المخيم على عقول الوالدين لانه اذا كبر الولد يصعب عليك ايها الاب ان تجعله ينصاع لامرك وينفذ ارادتك فيصبح قيامك بالواجب الذي فرضته عليك الطبيعة من اصعب الامور واعسرها لان فعل التربية يستوجب امرين اساسيين هما السلطة والخضوع . فالسلطة يتصف بها المربي والخضوع من واجبات المربىً ومتى ضاع احد هذين الشرطين فقد الآخر بضياعه لان المربي اذا لم يكن ذا سلطة على الولد فلا يتأتى للولد ان يخضع لمربيه وذلك امر بديهي لا يحتاج الى برهان . ولا بد لأحسان التربية والاجادة فيها من وجود هذين الشرطين . على ان تأثيرهما لا يكون مفيداً نافعاً الا اذا كانت سلطة الاب والمربي مقرونة بالحلم والرفق مع الحزم والتدبير بحيث لا تكون ممتزجة بالعنف والقسوة ولا بالتراخي والاهمال والتسامح من كل وجه لان للتراخي في تربية الطفل من التأثير على نفسه ما للقسوة والعنف . وكلاهما ينقشع من سوء مصيره ولذلك وجب ان نتبع في التربية خطة التوسط بين الشدة واللين والقسوه والرفق . وقد يتفق كثيراً ان الرجل يفقد كل سعادة في ايامه القابلة وليس لذلك سبيل سوى فساد

تربيته اما لشدة قسوتهما التي يتخذانها وسيلة لتعليم الطريق السوي فتكون النتيجة عكس ما يطلبان اذ تتأصل في فؤاد الولد جراثيم الجبن خوفاً منهما والكذب هرباً من عقابهما والكره لهما لما يظهران نحوه من العبوسة وعدم الشفقة . واما لكثرة تراخيهما معه منذ الصغر فيشب وينمو على هوى نفسه وما يمليه عليه خاطره

ولا بد من اتباع ثلاث طرق يُعنى بها في تربيته وهي الاهتمام بتربية بدنه حسب القوانين الصحية لان « العقل السليم في الجسم السليم » والسعي وراء تثقيف عقله حتى يصبح قابلاً لغرس بذور الفهم والمعرفة . ثم تسديد خطواته نحو الصراط المستقيم كي لا تتسلط عليه شهواته ولا تقبض على زمامه اهواؤه النفسية ومتى سار الاب والام في تربية ابنائهم وبناتهم على هذه الطرق فانهم لجديرون بان يروا اولادهم يوماً ما حائزون على صفات التربية الحقة لان سلامة الجسم وانارة الذهن واستقامة السير اذا توفرت في الغلام والفتاة منذ الصغر فانها تؤهلهما لاسمى الصفات واكمل الاخلاق والخصال . وليس المقصود بالتربية تهذيب النفس فقط وتأهيلها للارتشاف مما يرد عليها في مستقبل الحياة من موارد العلوم والمعارف بل من اهم عوامل التربية ايضاً الاعتناء بصحة الاجسام فهذا معدوم عندنا نحن المصريات

بيد انهُ لا ترجى اية فائدة من انسان كبير الجسم قوي البنية ولكنه ضعيف العقل وسخيف الفكر كما اننا لا ننظر نفعاً من شخص نيّر الفكر سامي العقل اذا كان جسمه هزيلاً لا يقوى على تنفيذ ما توحيه اليه قريحته القوية لسبب ضعفه الجسدي . ولطالما رأينا شباناً يقفون عند حد معلوم

من العلم لعدم مساعدة القوى البدنية لهم على الوصول الى النهاية الحسنة . بل كم من افراد انزووا في ركن التعاسة وتركوا الاقدام جانباً لمعاكسة قواهم الطبيعية لهم وكم من عائلات شقت وتشتت شعثها لسبب ضعف الامهات وعدم مقدرتهنّ على القيام بواجباتهنّ بل كم من الاطفال تدفنّ كل يوم داخل القبور المظلمة لسبب اهمال الامهات امر صحتهنّ ؟

﴿ هل يمكن للنساء ﴾

(اذا تعلمنّ أن يقمنَ بما يقوم به الرجال من الاعمال)

من المسائل الجوهرية التي يشتغل بها المصلحون الاجتماعيون في الوقت الحاضر مسألة اصلاح المرأة وتعليمها ولذلك تراهم يضعون هذه المسألة في مقدمة المسائل الجديرة بالعناية والاهتمام وهم مصيبون في ذلك لان على اصلاح المرأة وتعليمها يتوقف اصلاح العائلات واصلاح البلد واصلاح الوطن برمته . وكيف لا يكون اصلاح المرأة من المسائل الوجيهة التي تستحق العناية والاهتمام والمرأة في بيتها كالملكة فوق عرشها فاذا كانت هذه متعلمة متربية عرفت كيف تسوس مملكتها الصغيرة فتربي ابنائها تربية صحيحة بان تعلمهم الصدق وعزة النفس وتسير بهم في طرق الفضيلة فيشبوا عليها عارفين ما لهم وما عليهم من الواجبات . ولا شك في ان النساء اذا تعلمنّ تعليماً صحيحاً يمكنهنّ حينئذٍ ان يقمنَ بما يقوم به الرجال لا بل يمكنهنّ مزاحمتهنّ في الاعمال . ولو ان العناية وجهت لتعليم